مجـــلة عصــور المجلد 19/ العدد الثاني ديسمبر 2020
Depot légal 464 -2002 الإيداع القانوني EISSN 6278-2600 / ISSN 1112- 4237

أهمية كتابات بـروكوب القيصري عن تاريخ المغرب القديم في ظل الاحتلال البيزنطي

the light of the Byzantine occupationThe importance Procopius of Caesarea writings on the history of ancient Morocco the light of the Byzantine occupation

د. عمـــاد طـــويل *
جامعة محمد لمين دباغين /سطيف2 الجزائر
i.touil@univ-setif2.dz

تاريخ الإرسال: 2020/02/11 تاريخ المراجعة: 2020/02/22 تاريخ القبول: 2020//04/27

الملخص

قد تعتبر كتابات بروكوب الوحيدة التي تسرد بعض الوقائع و الأحداث عن تاريخ بلاد المغرب القديم في ظل الاحتلال البيزنطي، فليس لدينا بديلا للاستغناء عنها رغم ما تحتويه من أحداث ووقائع خالية تماما من الحقيقة التاريخية، لأن هذا الأخير (بروكوب) لم يكن هدفه الكتابة و إبراز الحقائق التاريخية، بل يظهر من كتاباته أنها كتابات موجّهة يراد من خلالها الوصول إلى هدف معين؛ حيث كتب بروكوب للإمبراطور وللسلطة الإمبراطورية، وقد غلب على كتاباته ذكر ووصف القوة والانتصار لذات الامبراطورية، ومحاولة تغليب صفات الضعف والانهيار لسكان بلاد المغرب القديم وسكانها .

الكلمات المفتاحية : بروكوب ؛ الاحتلال ؛ البيزنطيون ؛ الجزائر القديمة ؛ المصادر البيزنطية.

Abstract :

---

* د. عماد طويل، جامعة محمد لمين دباغين /سطيف2 الجزائر

Given that Procopius writings are the only ones that list some facts and events about the history of the ancient Maghreb in the light of the Byzantine occupation, we have no alternative to dispense with them despite the contents and events completely devoid of historical truth because the latter (Procopius) was not intended to write and highlight historical facts, but rather It appears from his writings that they are directed writings through which he aims to reach a specific goal, where he wrote Procopius for the emperor and the imperial authority.

Key words : Procopius; occupation; Byzantines; ancient Algeria; Byzantine sources;

مقدمة :

الدارس لتاريخ بلاد المغرب القديم عامة في فترة الاحتلال البيزنطي يجد شحا كبيرا في المادة التاريخية التي تتحدث عن تاريخ المنطقة، الأمر الذي دفع بالكثير من الباحثين و المؤرخين الى عدم الرغبة في البحث عن تاريخ بلاد المغرب في الفترة المتأخرة من التاريخ القديم و بالخصوص الفترة البيزنطية .

وبالمقابل نجد الكثير من المؤرخين المحدثين يهتمون وبشكل كبير بتاريخ بلاد المغرب خاصة في فترة الاحتلال الروماني، ويعود ذلك إلى توفر المادة التاريخية المادية والكلاسيكية التي تتحدث عن تاريخ المنطقة في كامل جوانبها الحضارية والى كثرة الدراسات الأجنبية و الفرنسية خاصة وكثرة التنقيبات الأثرية التي ظهرت خلال فترة الاحتلال الفرنسي للجزائر .

وعلى ذكر المصادر الكلاسيكية التي تتحدث عن المغرب القديم في ظل الاحتلال البيزنطية فهي قليلة ولا تشفي غليل الباحث ولا تتحدث عن تاريخ المنطقة وسكانها إلا في محطات قليلة و عندما ترتبط الأحداث فقط بما يمس مصالح المحتل، كما إنها لا تحمل الموضوعية التاريخية في سرد الأحداث و الوقائع، الأمر الذي يحتم على الباحث في هذه الفترة التحليل وإعادة النظر والقراءة المتكررة

للوصول إلى الحقيقة التاريخية وهو شأن المصادر البيزنطية التي لا تذكر الكثير عن المغرب القديم وسكانها في هذه المرحلة التاريخية .

ومن المصادر التي لا يمكن الاستغناء عنها في البحث عن تاريخ المغرب القديم في فترة الاحتلال البيزنطي نذكر كتابات المؤرخ البيزنطي بروكوب القيصري Procope de césare خاصة كتاب الحروب في جزئيه الثالث و الرابع، وكذا كتاب المنجزات les édifices كما يسميه البعض من المؤرخين العمائر وهو تقريبا الكتاب الوحيد و المهم الذي يسرد أحداث بلاد المغرب القديم في الفترة البيزنطية وخلال القرن السادس ميلادي .

وباعتبار كتابات بروكوب الوحيدة التي تسرد بعض الوقائع و الأحداث عن المغرب القديم في الفترة البيزنطية فليس لدينا بديلا للاستغناء عنها رغم ما تحتويه من أحداث ووقائع خالية تماما من الحقيقة التاريخية لأن هذا الأخير لم يكن هدفه الكتابة وإبراز الحقائق التاريخية بل يظهر من كتاباته أنها كتابات موجهة يراد من خلالها الوصول إلى هدف معين، حيث كتب بروكوب للإمبراطور وللسلطة الإمبراطورية وقد غلب على كتاباته ذكر ووصف القوة والانتصار للإمبراطورية البيزنطية ومحاولة تغليب صفات الضعف والانهيار لسكان بلاد المغرب والجزائر وسكانها، ولدراسة الموضوع نفضل إتباع المنهج التاريخي التحليلي للوصول إلى الحقيقة التاريخية عن أوضاع بلاد المغرب القديم في الفترة البيزنطية

ومن خلال بحثنا في تاريخ المغرب القديم في الفترة البيزنطية تبين لنا النقص الكبير في الأبحاث التاريخية عن الفترة البيزنطية وانصباب اهتمام المؤرخين الغرب وتبعهم المحليين إلى الاهتمام تاريخ المغرب القديم في الفترة الرومانية دون غيرها من الفترات الأخرى رغم أهميتها في إبراز دور العنصر المحلي في الحضارات التي تلت فترة الاحتلال الروماني واقصد بالذكر الفترة الوندالية و البيزنطية .

وفي هذه الدراسة الموجزة و البسيطة عن تاريخ المغرب القديم في الفترة البيزنطية سنقوم بالبحث عن أهمية كتابات بروكوب القيصري في الفترة البيزنطية، حيث سنحاول في ذلك ذكر بعض الأحداث المهمة التي ذكرها خاصة بالمنطقة

وسكانها في الفترة البيزنطية، وعلاقة الاحتلال بالسكان المحلين ورد فعلهم من السياسة البيزنطية، وأهم التساؤلات التي يمكن طرحها في هذا المقام هي: فيما تكمن أهمية كتابات بروكوب القيصري عن تاريخ المغرب القديم في الفترة البيزنطية؟ من يكون بروكوب القيصري ؟ وما هي أهم كتاباته عن تاريخ المغرب القديم في ضل البيزنطي ؟ وإلى أي مدي يمكن الوثوق بما جاء فيها ؟

المبحث الأول : حياته (بروكوب القيصري Procope de Césarée)

لم تصلنا معلومات وفيرة عن حياة بروكوب القيصري أو عن عائلته سوى ما نعرفه عنه من خلال مؤلفاته، وهو مؤرخ بيزنطي ولد في قيصرية (فلسطين) نهاية القرن الخامس ميلادي أو في بداية القرن السادس ميلادي، و الظاهر أنه من عائلة ارستقراطية غنية ذات نفوذ كبير في قيصارية بفلسطين، الأمر الذي ساعده على الترحال والتعلم والتكوين[1] .

عمل موظفا في البلاط الإمبراطوري، درس الآداب القديمة و القانون، كما اشتغل بالمحاماة بادئ الأمر في القسطنطينية ثم عين أمينا سر خاصا للقائد بليزاريوس(Blésarius) عام 527م[2]، صاحب بليزاريوس في حملاته على بلاد فارس ضد السسانيين مابين 527-531م على كل من بلاد المغرب ضد الوندال مابين533-534م[3] وايطاليا ضد القوط الشرقيين مابين 536-540م، كما شغل نفس المهمة في الكتابة الخاصة للقائد صولومون مابين 534-536م في المغرب القديم[4].

رجع إلى القسطنطينية سنة 540م[5] ، ثم عين واليا فيها ما بين سنة 562م-563م وتوفي حوالي 565م[1] ، وهناك من يقول انه توفي ما بين 560-570م وفي هذه

---

[1] – Procope de Césarée, Histoire secrète, trad. Pierre Maraval, éd les belles lettres, paris, 1990, p09

[2] - ألبير عياش ،تاريخ شمال إفريقيا القديم، تر عبد العزيز بل الفايدة ،ط1،الرباط،2008م ،ص102.

[3] - Géroudet N et Ménard H, op-cit, p76.

[4] -بن حريبط ماجدة علي ، شمال إفريقيا تحت الحكم البيزنطي (533-647م) ،ط1،منشورات كلية الآداب و العلوم الإنسانية ، فاس،2012م ، ص17.

[5] - Procope, H S, trad. Roque D, op-cit, p10

الفترة ألَف كتابه الأخير "البنايات أو عمائر جوستينيان" كما يسميه بعض المؤرخين[2]، والمعروف عنه أيضا تعصبه للنصرانية الكاثوليكية وهو المذهب الذي كان يدين به الإمبراطور جوستينيان، ويظهر ذلك الأثر واضحا في الكثير من الروايات و الإحكام في النصوص التي كتبها [3].

المبحث الثاني : مؤلفاته تصنف كتب بروكوب القيصري إلى ثلاث أقسام

1- التواريخ أو تاريخ الحروب

وينقسم كتاب الحروب أو كما يسميه بعض المؤرخين حروب جوستينيان إلى عدة أجزاء منها الحروب ضد الفرس و الوندال و القوط وعددها ثمانية كتب، وهي في أربع مجلدات وقد نشرت الأجزاء السبعة الأولى في حدود سنة 551م-550م، أما الجزء الثامن فيرجح أنه نشر في حدود سنة 553 أو 554م[4] :

وقد تم نشر الأجزاء السبعة الأولى في حدود سنة 551م، وهي كالتالي:

- المجلد الأول يضم جزأين(02) يتناول فيهما المؤلف تاريخ الحروب البيزنطية ضد الفرس(la guerre contre les Perse) مابين 527-533م و 540-542م .
- المجلد الثاني يضم جزأين(02) يتناول فيهما المؤلف تاريخ الحروب البيزنطية ضد الوندال(la guerre contre les Vandales) في إفريقيا وضد الممالك المورية مابين 534-548م[5] وانتصارات القائد جون تروقيليتا على القبائل المورية.

---

[1] - اسكندر فايز نجيب، الشَمال الإفريقي في عهد الوندال في مصف المؤرخ المعاصر فيكتور دي فيتا ، حولية التاريخ الإسلامي والوسيط، العدد05، 2006/2007م، مصر العربية للنشر، القاهرة ، ص146

[2] – Procope de Césarée, construction de justinien 1er, trad Denis Roques, éd dell'orso alessandria,2011,p01.

[3] - خشيم علي فهمي، نصوص ليبية ، المؤسسة العامة للثقافة ، ليبيا،2009م ، ص 167

[4] - Procope, construction de justinien 1er, trad. dénis roques, op-cit, p6.

[5] - Noëlle Géroudet et Hélène Ménard, l'Afrique du nord de l'atlantique à la tripolitaine 69-439, éd belin, paris, 2005, p76.

- المجلد الثالث يضم ثلاثة أجزاء (03) يتناول فيها الكاتب تاريخ الحروب البيزنطية ضد القوط الشرقيين (la guerre contre les Goths) في ايطاليا وبعض الشعوب الباربارية في البلقان مابين 544-550م [1].
- المجلد الرابع يضم جزءا واحدا (01) ويعتبر تكملة للكتب السابقة[2] وقد ألفه سنة 552م، وهو عبارة عن تكملة لما سبق من الكتب، يتحدث فيه بروكوب عن الحروب ضد القوط والفرس والأوضاع في منطقة الدانوب.

2- عمائر جوستينيان (Construction de Justinien/ Les Edifices)

وتنقسم إلى ستة أجزاء، وتضم قائمة الأعمال والمنشآت العامة التي أنجزت في عهد الإمبراطور جوستينيان، وقد أَلَف "العمائر" برغبة إمبراطورية سيما أنها تحوي انطباعات شخصية كثيرة، ويتميز كتاب العمائر أو البنايات بطابع رسمي وتملق الإمبراطور وتمجيد أعماله[3].

كما يحتوي على لائحة بأسماء الحصون التي أقامها الإمبراطور جوستينيان في مختلف مناطق بلاد المغرب، هذا ولم يفصل الكاتب بين المنجزات التي تعود بشكل كامل للإمبراطور وبين البنايات التي تم ترميمها وإعادة بناءها [4] ، والظاهر أن بروكوب أَلَف كتاب البنايات أو عمائر جوستينيان في حدود سنة 554م[5].

تحدث بروكوب في هذا الجزء عن أهم البنايات و المنجزات العمرانية التي أقيمت في فترة حكم الإمبراطور جوستينيان والتي كان له الفضل الكبير في تشييدها وفي إعادة بعثها من جديد، غير أن هذا الكتاب لا يساعدنا كثيرا في فهم الأحداث التاريخية ومجرياتها، لكنه يفيدنا في إبراز الطابع والسياسة التي سار عليها الإمبراطور جوستينيان في بناء العمارة الدفاعية بالخصوص في بلاد المغرب القديم كإستراتيجية

---

[1] - Procope, H.S, trad. Pierre Maraval, op-cit, p10.
[2] - Procope, construction de justinien 1er ,trad.denis roques,opcit,p6
[3] - خشيم ع.ف، المرجع السابق، ص168
[4] - بن حربيط ع.م، شمال إفريقيا تحت الحكم البيزنطي، المرجع السابق، ص25
[5] - Procope, H.S, trad. Pierre Maraval, op-cit p10

أمنية وعسكرية، والتي كان الهدف منها التصدي للهجمات المورية، وهو ما يهمنا كثيرا في دراسة الجانب العسكري والعمارة الدفاعية في عهد الإمبراطور جوستينيان[1].

الظاهر أن الدافع من وراء كتابة بروكوب للمؤلَف هو كسب رضى وعطف الإمبراطور جوستينيان، يظهر من ذلك أن بروكوب كان ينتظر المكافأة من الإمبراطور أو كأنه كان يسعى إلى مناصب إدارية في البلاط الإمبراطوري، أو ربما هو محاولة إصلاح خطا ما ارتكبه بروكوب في حق الإمبراطور جوستينيان ؟[2] ، وقد ذكر بروكوب في هذا المؤلف أن الإمبراطور جوستينيان استطاع أن يبني أو يرمم أو يعيد بناء عن ما يزيد عن 1128 وحدة أو بناية فيما بين 527-565م ، وهذا في كل المناطق التي أخضعها إلى حدود الإمبراطورية البيزنطية في الشرق و الغرب وبلاد المغرب[3].

3- التاريخ السري، الأشياء الدفينة أو الذكريات(L'Histoire Secrète Anecdote ou)[4]

هي مؤلفات لم تنشر في حياة المؤلف بروكوب، لأنها تحتوي أشياء سرية عن الإمبراطور جوستينيان وقائده بليزار وعائلاتهم[5]، كتب المؤلف "التاريخ السري" (Histoire Secret) باللغة الإغريقية والمعنون ب" الأشياء الدفينة "، وهناك من المؤرخين أمثال ايزمبير (Isambert) من اعتبروا أن مصطلح (Anecdote) يعني الكتاب السري، يحتوي المؤلَف على مجموعة من الأحداث و الوقائع التي لا يجب تبليغها للعامة، وربما سمي هذا الكتاب بهذا المصطلح لأن الطريقة التي روى بها الكاتب تشبه طريقة حكاية النوادر[6].

---

1 - اللبار محمد، إفريقيا الوندالية بين الحملات البيزنطية والثورات المورية (429-534م) ، ط1،كلية الآداب و العلوم الإنسانية، فاس،2002م ،ص15.

2 - بن حربيط م.ع ، شمال إفريقيا تحت الحكم البيزنطي، المرجع السابق، ص25.

3 - Procope, construction de justinien 1er ,trad.denis roques,op-cit,p9 .

4 - انظر :

- Ernest Renan, Anekdota ou histoire secret de Procope, article Parudans le journales des débat,19 juillet 1857,pp.202-211 .

5 - خشيم ع ف، المرجع السابق، ص167-168.

6 - Procope, construction de justinien 1er, trad. Denis roques, op-cit,p6.

والتاريخ السري هو الكتاب التاسع ضمن مؤلَفات بروكوب، يؤرخ بالسنة الثانية و الثلاثون من تاريخ حكم الإمبراطور جوستينيان أي أن المؤلَف تم كتابته مابين 558-559م لأنه لا يحتوي على أي أحداث تاريخية بعد سنة 559م يعود ذلك ربما إلى وفاة الكاتب، وهناك من يرى أن تاريخ كتابة بروكوب "التاريخ السري" كان سنة 550م[1]، و يهدف المؤلف من وراء تأليف هذا الكتاب إلى تغطية النقص الذي وجده في تاريخ الحروب، حيث لم يبح بالحقيقة الكاملة التى كان يريد البوح بها لأسباب نجهلها [2].

كما تميز التاريخ السري بفضح مجموعة من الجرائم السياسية و الاجتماعية و الأخلاقية التي ارتكبها الإمبراطور جوستينيان وزوجته تيودورا (Théodora)[3] والقائد بليزاريوس وزوجته أنطونيا (Antonia)[4] ، كما تناول فيه التاريخ الإداري و الاقتصادي للبيزنطيين بصفة خاصة و لم يتطرق إلى بلاد المغرب و تاريخه وعليه فهو لا يفيدنا كثيرا في البحث الخاص بنا ، لأنه لم يتطرق إلى الأحداث التي مست المنطقة و التي تهمنا في هذه الدراسة و بالخصوص تاريخ بلاد المغرب في الفترة المتأخرة من التاريخ القديم[5]، ورغم ذلك لا يمكن الاستغناء عنه فهو يعطينا صورة عامة عن الأوضاع التي كانت تعيشها الإمبراطورية البيزنطية في أواخر فترة حكم الإمبراطور جوستينيان والتي كانت لها انعكاسات على بلاد المغرب والجزائر بالخصوص.

وحسب ماجدة بن حربيط أن سبب تأليف بروكوب للتاريخ السري مرتبط بانفعاله الشديد، حيث انتقد فيه السياسة البيزنطية وهي سياسة الإمبراطور جوستينيان، كما انتقد زوجة الإمبراطور تيودورا وكذا بليزاريوس وزوجته انطونيا فكان المؤلَف وكأنه تقرير عن جرائم وحشية قامت بها السلطة الإمبراطورية وإهمالهم للواجب اتجاه الشعب، وقد تكون جرأته لكتابة هذا المؤلَف كانت بعد وفاة

1- Procope, H.S, trad. Pierre Maraval, op-cit, p10

2-بن حربيط م.ع ، شمال إفريقيا تحت الحكم البيزنطي،المرجع السابق، ص23،24

3 - Procope, H.S, trad. Pierre Maraval, op-cit, p15-16.

4 -Ibid ,p19

5- اللبار م إفريقيا الوندالية، المرجع السابق، ص15.

الإمبراطورة تيودورا، وتقدم الإمبراطور في السن حيث بلغ آنذاك حوالي سبعين عاما، ولكن المؤلف لم ينشر في حياة بروكوب مما طرح مسألة الشك في كونه صاحب الكتاب، لكن الأمر لا يعتمد على دليل ملموس لأن مومسن (Moumsen) الخبير بالمصادر التاريخية لهذه الفترة لم يشك إطلاقا في انتسابه لبروكوب وانه صاحب الكتاب [1].

هذا ورغم المعلومات المشكوك في صحتها والواردة في الكتاب السري لا يمكن الاستغناء عن هذا المؤلف لما يحتويه عن معلومات، وأحداث تاريخية عن الإمبراطورية البيزنطية والسلطة الحاكمة وعن السياسة الإدارية و العسكرية التي كانت تنتهجها اتجاه المقاطعات التي تم التوسع فيها بما فيها بلاد المغرب القديم .

المبحث الثالث: أهمية كتب بروكوب في تاريخ بلاد المغرب القديم عامة والجزائر البيزنطية خاصة

تتجلى أهمية مؤلفات بروكوب في المكانة التي كان يحتلها ووظيفته الإدارية ومنصبه السياسي ككاتب ومستشار للقائدين بليزاريوس وفيما بعد للقائد صولومون[2]، و هو الأمر الذي أهَله للوقوف على العديد من الأسرار و الأحداث، وهذا بفضل إقامته في بلاد المغرب ومعايشته للأحداث فيها عن قرب، الأمر الذي يجعل بعض كتاباته مقبولة .

كما أن إطلاعه الكبير على كتابات المؤرخين الأقدمين يضعه في مكانة رفيعة ومرموقة بين المؤرخين القدماء، وقد اطمأن لكتاباته مجموعة من المؤرخين المعاصرين أمثال ماركوس (Marcus) و يانوسكي (Yanoski) وديال (Diehl) ومارطروي (Martroye) وكورتوا (Courtois) ، و شكك في مصداقيته ومصداقية المعلومات التي ساقها لنا كل من شميت(Chmidte) وستين (Stein) وكامرون

[1] -بن حربيط م.ع، شمال إفريقيا تحت الحكم البيزنطي، المرجع السابق، ص25

[2] - Procope, H.S, trad. Pierre Maraval, op-cit, p15.

(Cameron) خاصة ما تعلق الأمر بأحداث القرن الرابع، التي جهل عنها الكثير من الوقائع التاريخية والتي ربما استقاها من كتابات معاصريه[1].

وقد عبر المؤرخ ستين (Stein) عن أهمية ما كتبه بركوب قائلا: « إن ما رواه وكتبه بروكوب في تواريخه عن ثلثي عهد جوستينيان، أغنى بكثير مما روته المصادر عن عهد شيشرون وقيصر[2] » .

ونهتم في بحثنا بشكل أساسي بكتاب الحروب ضد الوندال، وهو المجلد الثاني الذي يحتوي جزأين، حيث يشتمل الجزء الأول على خمسة وعشرون فقرة، أما الجزء الثاني فيحتوي على ثمانية وعشرون فقرة، وهو الأهم بالنسبة لدراستنا خاصة الفقرات الأربعة عشر الأخيرة التي تحكي عن الحروب التي خاضها البيزنطيون ضد المور في بلاد المغرب مابين 534-548م، وبالخصوص حروب القائد صولومون ضد القبائل المورية، كما يتضمن أحداث الصراع بين الملك الوندالي جلمير(Gelmir) والقائد البيزنطي بليزار، وأحداث معركة تريكاماروم (Tricamarum) وفرار جلمير إلى جبل كابوا (Caboua) وكيفية إلقاء القبض عليه وحاشيته و نهايته، ومصير الوندال في بلاد المغرب علي بعد سقوط دولتهم، ودور الإمبراطور جوستينيان في ذلك.

كما خصص بروكوب السبع فقرات الأولى من الجزء الأول للحديث عن تاريخ الإمبراطورية الرومانية في نهاية القرن الرابع و الخامس ميلادي وهو تاريخ انقسام أو بداية انقسام الإمبراطورية الرومانية، وتحدث فيه عن مختلف الأحداث إلى غاية وفاة الملك الوندالي جنسريق سنة 477م، حيث أبرز فيه العلاقات الوندالية الرومانية البيزنطية و كيفية دخول الوندال شبه الجزيرة الأيبيرية وتحركاتهم في أروبا وبلاد المغرب، و مراحل احتلالهم بلاد المغرب سنة 429م، كما تضمن حملة جنسريق على روما سنة 455م، وفشل حملة ماجوريان (Majorien) على الوندال سنة 460م، وانهزام القائد بازيلسكوس(Basiléscus) سنة 468م في عهد الإمبراطور البيزنطي ليون الأول (Lion1) في حملته على بلاد المغرب ضد الوندال .

---

[1] - اللبار م، إفريقيا الوندالية، المرجع السابق، ص14.

[2] - بن حربيط م ع ، شمال إفريقيا تحت الحكم البيزنطي، المرجع السابق، ص15.

وتضـمنت بـاقي الفصـول الصـراع الونـدالي المـوري بعـد وفـاة الملـك الونـدالي جنسريق وكذا الصراع الموري ضد البيزنطيين خاصة في عهد جوستينيان، وحملة هذا الأخير على بلاد المغرب، لينهي كتابه بسرد أحداث الحملة البيزنطية على المنطقة والتحضيرات التي قام بها بليزار والمعارك التي خاضها للقضاء على الوندال سنة 533م، ونهاية الاحتلال الوندالي وبداية السيطرة والتوسع البيزنطي في المنطقة.

أما كتاب العمائر أو المنجزات فتكمن أهميته في كونه يعطينا صورة عامة عن انجازات الإمبراطور جوستينيان فيما يخص الإنشاء والترميم الذي قام به والذي مس مناطق كثيرة في بلاد المغرب، وما يهمنا في هذا البحث هو تاريخ الجزائر على وجه الخصوص فقد قام الإمبراطور بسياسة دينية وإدارية وعسكرية أدت إلى بناء وإعادة بعث عدد كبير من المنشآت الدينية والعسكرية في الجزائر وذلك بقصد إحكام السيطرة والتوسع والتصدي لمختلف الهجمات والثورات المورية المختلفة في الجزائر البيزنطية وقد تكلم بوكوب كثيرا عن ذلك في مؤلفه عمائر جوستينيان في الجزء السادس [1].

والشواهد الأثرية البيزنطية كثيرة في الجزائر خاصة ما تعلق منها بالجانب العسكري وبالخصوص في المناطق الساحلية، وفي المدن الداخلية من الشمال الشرقي للجزائر . فنجد أن الآثار البيزنطية من قلاع وحصون يمتد أثارها من الشرق إلى غاية سطيف وهي دليل على الإستراتيجية العسكرية للاحتلال البيزنطي في الجزائر .

ما يهمنا من كتابات بروكوب عن تاريخ المغرب القديم في ظل الاحتلال البيزنطي، هو كتاب الحروب في الجزء الثالث والرابع وكتاب العمائر les édifices، حيث تساعدنا كتاباته كثيرا في فهم الأوضاع التي كانت تمر بها الإمبراطورية الرومانية الغربية وحروبها المتواصلة ضد القبائل الجرمانية بصفة عامة وكيف انعكست على بلاد المغرب، الأمر الذي سهّل عملية السيطرة عليها من طرف القبائل الوندالية

[1] - Cousin Mr, Histoire de Constantinople depuis le règne de l'ancien Justin jusqu'à la fin de l'empire, T II, libraire ordinaire de roi, paris, 1687.

بمساعدة القبائل المورية التي ثارت في كامل منطقة الجزائر القديمة في الأوراس ونوميديا وموريطانيا السطايفية و القيصرية[1].

نجد أيضا بروكوب يتكلم عن القبائل المورية المنتشرة في الجزائر وعلاقتها بالقبائل الوندالية المتمركزة في تونس حاليا، وهي نفسها القبائل التي تثور ضد الاحتلال البيزنطي فيما بعد والتي بقيت ثوراتها مستمرة ولم تتوقف إلى غاية الفتح الإسلامي لبلاد المغرب القديم [2].

كما يفيدنا كتاب الحروب في الجزء الثالث في معرفة الأوضاع الدينية التي كانت تمر بها بلاد المغرب في الفترة الوندالية رغم بعض الاظطهادات التي تعرضوا لها من طرف القبائل الوندالية و الانتشار الكبير للمسيحية في الفترة البيزنطية بسبب السياسة الدينية التي انتهجها الإمبراطور جوستينيان في بناء الكنائس و الاهتمام برجال الدين والسماح بإقامة المجامع الدينية[3].

ومن الأحداث التي تهمنا في تاريخ المغرب القديم البيزنطي وما كتبه بروكوب عن القبائل المورية هو ذكر عدد من القبائل المورية، ويبدو انه ذكر الأقوى و الأهم ولم يذكرها كلها ، حيث يذكر انه بمجرد وصول الوندال إلى بلاد المغرب سنة 429م ظهرت قبائل قوية معادية للاحتلال الروماني تحالفت مع الوندال للقضاء على الرومان، الأمر الذي يقودنا إلى التفكير أن الثورات لم تتوقف وبقيت مستمرة رغم غياب الكتابات الكلاسيكية التي تؤطد ذلك، و إلا كيف نفسر بروز عدد من القبائل وبقوة كبيرة وتحالفها مع الوندال، حيث يمكن القول انه ولولا تحالف هذه القبائل مع الوندال لما استطاعت القبائل الوندالية القضاء على الرومان بهذه السهولة وهي نفسها القبائل التي تظهر بشكل أقوى مع بداية الاحتلال البيزنطي للجزائر [4].

ومن القبائل القوية التي ذكرها في مؤلفه قبائل الأوراس التي كانت تسيطر على مساحة كبيرة جنوب نوميديا وقائدها يوداس والى الشمال الشرقي نجد قبائل

[1] - Procope , GV, III
[2] - Dureau de la Malle , L'algerie , Histoire des guerres des romaines des byzantine et des vandales , paris, librairie des firmin didot frères ,1832 ,Procope , G V , III, 8.
[3] - Procope , GV , III ,8
[4] - Procope , GV , III

النمامشة والى الغرب من الاوراس قبائل الحضنة وقائدها اورتياس ونجد قبائل قوية في موريطانيا القيصرية أشهر زعمائها ماستيغاس وفي أقصى الغرب الجزائري نجد قبائل مازونة القوية ....الخ .

ويذكر بروكوب في ذلك قوة القبائل المورية التي تصدت للتوسع البيزنطي في بلاد المغرب القديم الأمر الذي أدى إلى التوسع في مناطق قليلة دون ما كان مخططا له وهو احتلال كامل للمناطق التي وصل إليها الاحتلال الروماني وهذا يدل على قوة القبائل المورية المتمركزة في الجزائر حاليا [1].

كما تكمن أهمية كتابات بروكوب في كونها تعطينا صورة عامة عن الأوضاع السياسية و العسكرية التي كانت تعيشها بلاد المغرب في الفترة البيزنطية خاصة مع بداية الاحتلال وطيلة عهد حكم الإمبراطور جوستينيان، وتذكر لنا أهم الإجراءات السياسية و العسكرية التي قام بها وذلك بهد إحكام السيطرة و التوسع.

كما يعطينا بروكوب في ذلك صورة عن العلاقات البيزنطية مع مختلف القبائل المورية التي كانت تنتشر في بلاد المغرب عامة و الجزائر خاصة مع بداية الاحتلال، ويعطينا سبب الخلافات فيما بعد بين الاحتلال والقبائل المورية واهم الثورات التي قام بها سكان المنطقة للقضاء ومنع التوسع البيزنطي[2] .

ويعطينا أيضا صورة عامة عن الحياة الاجتماعية التي كانت تعيشها مختلف القبائل المورية كما يعطينا صورة عن البيئة الجغرافية والحياة الاقتصادية والمناطق الصعبة التي كانت تستقر فيها القبائل المورية، فقد كانت متمركزة بشكل كبير في الجبال مثل القبائل الاوراسية أو الصحراء مثل القبائل الطرابلسية [3] .

كما تكلم بروكوب عن أهم الثورات التي قامت بها القبائل المورية ضد القائد البيزنطي بليزاريوس وصولومون والإستراتيجية العسكرية التي كانت تطبقها القبائل

[1] - Procope , GV ,III,25-26
[2] - Procope, GV, III, 11-12
[3] - Procope, GV, III, 13

المورية للإطاحة بالجيوش البيزنطية التي كثيرا ما كانت تجهل البيئة الجغرافية الصعبة لبلاد المغرب والجزائر بالخصوص [1].

خاتمة :

وما يمكن قوله في أخر هذا البحث عن تاريخ بلاد المغرب في ظل الاحتلال البيزنطي، أن الدراسات التاريخية الكلاسيكية التي تتحدث عن الفترة البيزنطية قليلة، وهي دراسات تخص الكتاب البيزنطيين و يغلب عليها طابع الذاتية و خالية من الموضوعية التاريخية الأمر الذي يحتم على الباحث في الفترة المتأخرة من التاريخ القديم، ويجعله في حيرة من أمره هل يأخذ بما جاء فيها أم يأخذ الجزء أو يتخلى عنها تماما، والمشكل انه ليس هناك بديل في التعامل مع هذه المصادر لأنها الوحيدة رغم ما فيها من أحداث لا تتماشى و الحقيقة التاريخية وهو حال كتابات بروكوب القيصري.

وللبحث في تاريخ بلاد المغرب القديم في ظل الاحتلال البيزنطي، لا يجب إغفال الجانب الأثري ومقارنته بما هو موجود في الكتابات الكلاسيكية منها ما ذكره بروكوب، وإعادة النظر في الأحداث من خلال كثرة القراءات والاعتماد على التحليل الأقرب إلى الواقع وعدم الانحياز لجهة معينة للوصول إلى حقيقة الأحداث التي عرفتها المنطقة وسكانها في الفترة البيزنطية .

هذا وتبقى كتابات بروكوب القيصري من الأعمال المهمة والكبيرة التي أزاحت الكثير من الغموض عن تاريخ العالم القديم في الفترة المتأخرة منه، ومن الأعمال التي رسمت الصورة الحضارية لتاريخ بلاد المغرب القديم عامة و الجزائر خاصة رغم ما فيها من أحداث لا تتماشى و الحقيقة التاريخية .

فمن خلال كتابات بروكوب عرفنا أوضاع بلاد المغرب و الجزائر بعد سقوط لإمبراطورية الرومانية التي عمرت في المنطقة عما يزيد عن الخمس قرون، كانت لها انعكاسات على المنطقة وسكانها، حيث خرجت الجزائر من احتلال قوي سياسيا

[1] - Procope, GV, III, 26-27

وعسكريا واصطدمت باحتلال ضعيف تعايشت معه وحاولت مختلف القبائل المورية من خلاله إثبات ذاتها وافتكاك استقلالها وحريتها طيلة الفترة الوندالية والبيزنطية .

قائمة المصادر و المراجع :

1- ألبير عياش، تاريخ شمال إفريقيا القديم، تر عبد العزيز بل الفايدة ،ط1،الرباط،2008م

2- اسكندر فايز نجيب، الشَمال الإفريقي في عهد الوندال في مصف المؤرخ المعاصر فيكتور دي فيتا ،حولية التاريخ الإسلامي والوسيط، العدد05، 2007/2006م، مصر العربية للنشر، القاهرة .

3- اللبار محمد،إفريقيا الوندالية بين الحملات البيزنطية والثورات المورية (429-534م) ،ط1،كلية الآداب و العلوم الإنسانية ، فاس،2002م.

4- بن حربيط ماجدة علي ، شمال إفريقيا تحت الحكم البيزنطي (533-647م) ،ط1،منشورات كلية الآداب و العلوم الإنسانية ، فاس،2012م.

5- خشيم علي فهمي، نصوص ليبية ، المؤسسة العامة للثقافة ، ليبيا،2009م

6- Dureau de la malle, L'Algérie, Histoire des guerres des romaines des byzantine et des vandales, paris, librairie des firmin didot freres, 1832, Procope, G V, III.

7- Procope de Césare, la guerre contre les vandales, II, traduit et commenté par Denis roques, les belles lettres ,1990

8- Cousin Mr, Histoire de Constantinople depuis le règne de l'ancien Justin jusqu'à la fin de l'empire, T II, libraire ordinaire de roi, paris, 1687.

9- Ernest Renan, Anekdota ou histoire secret de Procope, article Parudans le journales des débats, 19 juillet 1857.

10- Procope de Césarée, Histoire secrète, trad. Pierre Maraval, éd les belles lettres, paris, 1990

11- Noëlle Géroudet et Hélène Ménard, l'Afrique du nord de l'atlantique à la tripolitaine 69-439, éd belin, paris, 2005.

12- Procope de Césarée, construction de justinien 1er, trad Denis Roques, éd dell'orso alessandria,2011.